مسرحية

شِدّة

"سيرة الألم والحب"

للتواصل 01203909685

تأليف

محمد ياسين

"لا أعرف لماذا أنا، ولن أعرف أبدًا"

محمد أبو الغيط.

الشخصيات

نـــادر	الـــزوج- مريض سرطان
نـــورا	الزوجـة
كمــال	الجـــار
نبيـــلة	أم الزوج
صِـدّيق	مريــض سرطان
ياسين	الإبـــن
ممدوح	الدكتور
عليـــا	السكرتيرة

منزل نادر/ غرفة الكشف بالعيادة

(منزل نادر).

- في الخلفية نسمع أغنية احتفال بعيد ميلاد "انزل يا جميل".. ويوجد على منضدة تورتة مثبت عليها رقم "63".. نادر يقف على كرسي ويعلق الزينة، ونبيلة تشاهده من الأسفل.

نادر: والله يا ماما أنا لو بحتفل بعيد ميلاد أبويا ما هتبهدل البهدلة دي.

نبيلة: عمك كمال في مقام أبوك، والنبي وصى على سبع جار.

نورا: (قادمة من المطبخ تحمل أطباق ومعالق) **آه والله يا نادر ده طيب أوي.**

نادر: متحاوليش تقنعوني.. ده أنا سايب تجهيزات سفري عشان خاطر أنفخله البلالين.

نورا: هموت وأعرف إنت متغير ليه؟

نبيلة: هتاكل معانا ولا بطنك لسة تعباك؟

(نسمع صوت طرقات على الباب/ جرس منزل).

نبيلة: جه يا ولاد جه (تتجه نحو الباب وتفتحه.. يرتفع صوت الأغنية ويردد نادر ونورا ونبيلة كلمات الأغنية".. يتفاجئ كمال ويبدو على وجهه علامات التأثر). **اتفضل يا أستاذ كمال.**

كمال: (يكاد يبكي) **ده علشاني أنا؟ مش معقول!** "صمت وتأمل للزينة" **فرحتو قلبي والله.. الله يخليكو كلفتو نفسكو.. ربنا يسعدك يا أستاذة نبيلة** (يتجه نحو المنضدة ليجلس على مقعد بجانبها).

نبيلة: البركة في الولاد هم اللي أصروا يحتفلوا بعيد ميلادك قبل ما يسافروا.. "نادر ونورا ينظران لبعضهما في استغراب".

كمال: والله ما عارف هعمل إيه في غيابكو.

نورا: استنى أصحي تاليا تيجي تحتفل معانا، وأجيب بقية الحاجات والحركات. (تدخل إلى الكالوس).

كمال: ألا إنت ليه يا واد يا نادر، وإنت مسافر كل أما بكلمك مكالمة فيديو ما بتردش عليا؟

نبيلة: هو بيرد على أمه؟

نادر: شفت بوظت الدنيا إزاي؟ حقك عليا يا .. (قبل أن يستكمل الجملة) **آسف والله.. تليفون من الشغل لازم آخده.** (يرد على الهاتف) **كيف الحال شيخ جاسم؟**

كمال: (لنبيلة) **تهور الشباب بقى يا أستاذة نبيلة.**

نبيلة: (هامسة لكمال) **إزيك؟** (يبتسم كمال ويغمزلها).

كمال: علي صوتك يا أستاذة نبيلة.

- يرقص كمال، ونبيلة على نغمات الأغنية في خجل وهما جالسان ويتبادلان الابتسامات والغمزات لعدة ثوان.

- تدخل تاليا "ابنة نادر وحفيدة نبيلة"، وهو تفرك عينيها بيديها.

- يتوقف كمال ونبيلة عن الرقص.

نبيلة: صحي النوم يا توتا.. تعالي تعالي جنب تيتا.

كمال: (يضبط ملابسه، ويصفف شعره بيده، ويبتسم لنبيلة).

تاليا: في حاجة يا أونكل؟

كمال: أنا بحب العيلة دي خالص.

نبيلة: في إيه يا أستاذ كمال؟ البنت قاعدة!

(تدخل نورا من فتحة المطبخ حاملة أطباق أخرى من الحلوى).

نورا: وإحنا كمان بنحبك يا عمو.

كمال: خليكو جنبي بقى ما تسافروش تاني.. أنا بتونس بيكو يا بنتي.

نورا: أتمنى والله يا عمو منسافرش ولا نتغرب تاني خالص.. بس مش بمزاجنا.

نبيلة: والنبي يا نورا تحاولي تقنعي جوزك.. زني عليه.. أنا مش ضامنة عمري.. عاوزة أشبع منكو.

نادر: مش قبل ما أأمن مستقبلنا.. تمام يا بلبلة؟

نبيلة: ياخويا ما البلد مليانة ناس وعايشين زي الفل أهو.

نادر: عايشن آه بس مش زي الفل.

نورا: (تعطي لنادر طبق حلوى).

نادر: ثانية واحدة.

نورا: شغل تاني يا نادر؟

نادر: (يتحدث في الهاتف، وتبدو عليه تدريجيًا علامات القلق) **اممم.. تمام.. مسافة السكة** (يدخل إلى الكالوس).

نورا: الكيك! (تُسرع إلى الداخل).

كمال: ألاه هو الريال وصل كام دلوقتي يا نورا؟

نبيلة: هتشوفلك عقد عمل؟

كمال: لا أنا عملي كله هنا! (يغمز لنبيلة غمزة خفيفة).

تاليا: في حاجة يا أونكل؟

نورا: (تدخل) **هو فين نادر؟** (يدخل نادر وهو يُكمل ارتداء الجاكت) **رايح فين يا حبيبي؟**

نادر: (يدخل وهو يرتدي جاكت) **مشوار مهم.. علاء صاحبي.. عربيته عطلانة عالدائري.. هروح أساعده وأجي على طول.**

كمال: وعيد الميلاد؟ إنت مش مهتم بالحدث ولا إيه يا واد؟

نادر: (وهو يأخذ المفاتيح من جانب الباب، وحقيبة صغيرة) **آسف جدا يا عمو.. نص ساعة بالكتير أوي.**

نورا: (لنادر وهو يغادر) **حبيبي مش كل شوية هفكرك إن إحنا في أجازة.. لو سمحت متتأخرش.**

نبيلة: مش هنقطع التورتة قبل ما تيجي يا ندورة.. الريحة تجنن.

تاليا: عشان ماما هي اللي عملاها.

نبيلة: (تضحك) **يا عسل.**

كمال: أنا ملاحظ إن الاهتمام بيا في النازل.. طيب هابي بيرث داي تو يو.

الجميع: هابي بيرث داي تو يو.. هابي بيرث داي تو كمال.. يالا حالا بالا حي أبو الفصاد.. هيكون عيد ميلاده الليلة أسعد الأيام.. فليحيا أبو الفصاد!

نبيلة: يالا نولع الشمع، ونطفيه.

كمال: لالا.. محدش هيطفي شمعتي.. سيبوني موهوج.

نورا: (تقوم بتوزيع أطباق الحلوى عليهم) **حاجة خفيفة لحد ما نادر يرجع.**

كمال: بما إنكو مدلعني فأنا هطمع أكتر وهطلب منكم حاجة.. في كل عيد ميلاد ليا في وجود المرحومة وقبل ما الأولاد يهجوا.. كان كل واحد فينا بيقول حاجة نفسه تتحقق السنة الجاية.

نبيلة: ده عيد ميلاد.. مش راس السنة يا أستاذ كمال.

نورا: ومالو يا طنط.. خلينا نتمنى أمنية.. (لكمال) **أمرك يا فندم.. إيه المطلوب؟**

كمال: كل واحد يقول أمنية بيتمناها من ربنا عالملأ.

تاليا: استنو بابي.

كمال: لما يرجع يقول أمنيته.

نبيلة: أنا هبدأ أنا بتمنى إن ربنا ما يكتب على أي انسان الغربة، وما يبعد حد عن أهله وناسه، ويقرب كل مسافر ويجمع بينه وبين حبايبه.

(إظلام ثم إضاءة دلالة مرور فترة زمنية).

(غرفة الكشف).

نادر: خير يا دكتور؟ أنا ليه هنا؟

ممدوح: اتفضل يا أستاذ نادر.. آسف إن المركز كلمك، وأصر إنك تيجي في الوقت ده.

نادر: في حاجة ولا إيه؟ "يُكملون مايم".

ممدوح: عيادة الباطنة حولتك لعيادتنا.

نورا: بتمنى ربنا يديم علينا ستره، ويبارك في تاليا بنتي ويحميها.. نفسي يا طنط نرجع نعيش هنا وسطيكو.. تعبت من الغربة.

ممدوح: إيه الأعراض اللي كنت بتشتكي منها بالظبط؟

نورا: وبتمنى إن ربنا يكفينا شر الأمراض.. إيه؟ أمنيات ناس كبار مش كدة؟ أعمل إيه ما إحنا بنكبر بردو.

ممدوح: من امتى بدأت تظهر الأعراض دي؟

نادر: من حوالي شهر.

نبيلة: وإنت يا أستاذ كمال؟

كمال: بعد سفر العيال وموت أمهم، وخروجي على المعاش.. الدنيا فضيت، وحيطان البيت زي ما تكون بردت.. دلوقتي كل اللي بتمناه إني ألاقي الحب من تاني، وربنا يجمعني بالشخص اللي يطبطب عليا، ويدلدق عليا صحبة ونس، ويشاركني أيامي القليلة الباقية.

ممدوح: دي الإجراءات المطلوبة. "يبدو على نادر علامات الصدمة".

تاليا: (مقاطعًا) **أنا عاوزة ماما وبابا يجيبولي أخ.**

(الجميع يصمت، ويبدو الخجل على نورا).

تاليا: أو أخت.. عادي.. مش هعترض.

نبيلة: (تضحك) **عسل يا توتا، يارب يجيبولك جبلاية عيال.**

نادر: (يبدو عليه علامات الانهيار).

كمال: كلمولنا سي نادر.. التورتة بتنهار!

(إظلام ثم إضاءة دلالة مرور فترة زمنية).

(في المنزل يصدرون ضحكة جماعية عالية.. نادر في الطرقة أمام المنزل يتردد في الدخول).

نبيلة: الله يحظك يا أستاذ كمال.

نادر: (يطرق على الباب).

نورا: (تفتح الباب.. ترى نادر الذي يقاوم مشاعر الصدمة، ويحاول أن يبدو طبيعيًا) **حبيبي إنت فين كل ده؟**

كمال: مش مسامحك يا نادر.

نادر: حقكو عليا.. يالا نقطع التورتة.

نبيلة: يالا يالا.

نورا: (هامسة لنادر) **حبيبي إنت كويس؟**

نادر: كويس.. كويس يا حبيبتي.

كمال: استنو.. (لنادر) **اتفضل قول أمنية.**

نادر: إيه المناسبة؟

كمال: قول أمنية للسنة الجديدة.. كلنا قولنا، وآه أنا بحسب السنة الجديدة من يوم ميلادي.. اتفضل قول.

نادر: (لنورا) **إنتي اتمنيتي إيه يا حبيبتي؟**

نورا: إننا نفضل دايما مع بعض.

نادر: حلو، وأنا بتمنى إني أفضل معاكو.

نبيلة: آاااامين يارب.

نادر: للسنة الجاية.

نورا: ليه بتقول كدة؟

نادر: ها؟

نبيلة: في إيه يا نادر؟ وشك مخطوف كدة ليه؟

نادر: مفيش حاجة.

كمال: خد يا ولا بتتهرب ليه؟ في إيه يا واد؟

نبيلة: فيك إيه يا حبيبي؟ أنا أمك هتخبي عليا؟

نادر: يا ماما أنا كويس.

نورا: مش كويس خالص.

نادر: يا حبيبتي أنا تمام.

تاليا: بابي مين ضايقك؟

كمال: في إيه يا واد يا نادر مالك؟

نادر: أنا كويس يا جماعة.

نورا: نادر إنت مش كويس!

نبيلة: (بغضب) **ما تقول يا إبني حصل إيه؟ إحنا هنبوس رجلك!**

نادر: (في ارتباك) **مش فاهم ومش عارف حاجة..** (يُخرج ونتائج الفحوصات، ويعطيها لنورا) **أنا عندي سرطان..** (صمت وذهول) **في البنكرياس.. مرحلة تانية.** (تبدأ نورا في ترجمة كلمات التحاليل بواسطة هاتفها.. نورا لا تنطق بعد أن تقرأ.. يتحدث نادر "مايم" يحكي لهم ما حدث.. تظهر ردود فعل البقية وبعض الكلمات من نبيلة وكمال.. يتجه نحو نبيلة التي تبكي) **ماما! لا!**

نبيلة: (تمسح دموعها، وتقبل رأس نادر) **يعني إيه يا نادر؟ ويعني إيه لسة جاي تقول دلوقتي.. ليه إحنا مش معاك خطوة بخطوة؟**

كمال: لا حول ولا قوة إلا بالله.. بسيطة يا ندورة بسيطة.. إحنا كلنا في ضهرك يا إبني، والحاجات دي بقت بتتعالج اليومين دول مش زي زمان.

نورا: أكيد في حاجة غلط!

نادر: ياريتني ما قلت.. ما تحسسونيش بالذنب يا جماعة.

نبيلة: طيب يا حبيبي إهدى إهدى.. يا حكمتك يارب! يا حكمتك!

نادر: أنا عاوز اقعد لوحدي شوية.. عاوز أنام سيبوني أنام.

نبيلة: أنا مش ماشية يا نادر.

نادر: (في توسل) **ماما!**

نبيلة: مش همشي (بعد صمت) **نام براحتك.. أنا قاعدة.. مش رايحة حتة، ومفيش سفر يا نادر ها!**

تاليا: (يتجه نحو نادر) **بابا هتبقى كويس.. إنت ماي سوبر هيرو.**

نورا: ادخلي أوضتك يا تاليا.

كمال: (وهو يغادر) **متقلقوش يا ولاد بلاش توترو نفسكو الموضوع بسيط إن شاء الله.**

نادر: أنا عاوز أقعد لوحدي.. سيبوني لوحدي. (نورا وكمال ونبيلة ينظرون لبعضهم، ويقتربون من نادر، ويحيطون به).

<u>العيادة/ غرفة الانتظار- غرفة الكشف</u>

(غرفة انتظار.. يوجد لافتة مكتوب عليها "مركز الشفاء- عيادة دكتور ممدوح الصرفي").

عليا: (تتحدث في الهاتف) **نابوليا إيه اللي نجيبها شكك؟ مش هندخل متداينين إحنا يا إبراهيم!.. إبراهيم.. إبراهيم..** (ترفع الهاتف عن أذنها) **آه يا معفن.. أومال لو كنت سيغتني زي الناس!**

صدّيق: بتصعبيها عالواد ليه؟

عليا: والله ياعم صديق نفسي نجيب النابوليا بس.. مش عاوزة لا فرح ولا نيلة.

صدّيق: تلات سنين مش عارف يجيب عفش.. مش لاقية غير الفقري ده تتجوزيه؟

عليا: آه والله.. **يقطعني بحبه! إنت مفكرتش تتجوز يا عم صديق؟**

صديق: هو سوسو ساب **فيا حيل؟ أخد شبابي كله!**

عليا: طيب انوي إنت بس يا قمر، ووالله لأجوزك.

صدّيق: (لعليا) **هو الدكتور بتاعكو مش ناوي يلتزم، ويجي في ميعاده؟ بفكر أقوم أمشي.**

عليا: هو إنت عندك دور برد يا راجل يا كحيان؟ إهدى كدة عشان الجرعة تعدي سلكان.

صديق: زهقت وتعبت.. كل حاجة بطيئة ومملة.. كتير أربع مرات يا بت يا عليا مش كدة؟

عليا: أعملك فيس يسليك؟

صديق: بلا خيابة.

عليا: والله أعملك فيس.. أهو يلهيك.

(يدخل نادر ونورا ونبيلة وكمال وتاليا).

عليا: (لنادر ومن معه) **الكيدز إريا الدور اللي تحت.**

نادر: أنا نادر العادلي.. عندي حجز مع الدكتور ممدوح.

عليا: (تتذكره) آااه **أستاذ نادر.. ودول مين؟**

نادر: العيلة.

عليا: (تنظر لهم في استغراب ثم تنظر في كشف ورقي أمامها) **العييلة! تمام يا أستاذ نادر.. تمام.. قدامك واحد.. الدكتور على وصول.. اتفضل.. اتفضلو يا جماعة.** (يرتسم على وجهها علامة استغراب).

(يجلس نادر ومن معه.. يتبادل نادر التحية مع صديق برأسه.. نورا تُخرج مصحفًا صغيرًا من حقيبتها، وتبدأ بالقراءة همسًا).

صديق: (يمد يده ليصافح نادر) **صديق الشهاوي.. لوكيميا!**

نادر: (في خوف) **أهلا.. أنا ...**

صديق: (مقاطعًا) **جاي في إيه؟**

كمال: (في غضب) **جاي في تاكسي يا سيدي.**

نبيلة: (في لوم) **أستاذ كمال!**

كمال: هو ماله يا أستاذه نبيلة؟ ما يخليه في حاله! (يشير نادر لصديق بأن يهدأ).

صديق: سوسو زارك فين؟

نادر: سوسو؟

صديق: (يهمس في أذنه).

نادر: بنكرياس.. في البنكرياس.

صديق: اممم.. كنت بتشرب مياه؟

نادر: بشرب عادي.

صديق: خمرة!

نادر: لا خالص.

صديق: أول مرة؟

نادر: أيوة.

صديق: خايف؟

نادر: يعني.

صديق: يبقى هيكسبك!

نورا: حبيبي خلينا في حالنا.

صديق: أنا ملاحظ إن في أفراد في العيلة متمش دعوتهم!

كمال: بتسخر مننا ولا إيه يا أستاذ؟ طيب يا سيدي هو قرر يعملها عالضيق.

نبيلة: (في تأنيب) **أستاذ كمال!**

كمال: ما الناس تكون في حالها يا أستاذة نبيلة.. الله!

(يدخل الدكتور "ممدوح").

ممدوح: مساء الخير.. عليا تعالي.. (يتجه نحو غرفة الكشف، وعليا خلفه).. **إزيك يا عم صديق؟**

صديق: (بعد أن يدخل ممدوح غرفته) **إزيك يا ممدوح..** (لعليا) **بسس.. بسسس عرفيه إن هو اللي هيدخل الأول..** (لنادر) **مش حلو إنك تستنى أول مرة.**

نادر: شكلك بتتعالج معاه من فترة.. كويس الدكتور ممدوح؟

صديق: هتفرق؟

نادر: مش هتفرق؟

صديق: زيه زي غيره.. بس هو الدكتور ممدوح بيحبنا.

نادر: طيب كويس.

صديق: بيحبنا علشان بنزود حسابه في البنك.. بنودي ولاده أكبر مدارس في البلد.. بنخلي المدام بتاعته تصيف في مراسي.. بنبسطه يعني.. هو بيحبنا!

عليا: (من على باب غرفة الكشف) **أستاذ نادر.. اتفضل.** (يتجه نادر نحو غرفة الكشف).

(يذهب خلفه نورا ونبيلة وكمال وتاليا).

عليا: مش هينفع يا جماعة.. واحد بس يدخل مع الأستاذ، والباقي يستريح.

(تعطي نبيلة لنورا إشارة تشجيع بأن تدخل مع نادر).

(يقف البقية خلف باب غرفة الكشف يتلهفون لسماع ما يجري بالداخل).

(غرفة الكشف).

(يبتسم "الدكتور" ابتسامة مصطنعة، ويتبادل التحية مع نادر ونورا).

ممدوح: الأخبار الكويسة.. إن الورم موجود في منطقة محدودة.. في أعلى جزء من البنكرياس.. مفيش انتشار في المعدة، أو في الكبد أو الكليتين، ولا حتى في الرئة.

نورا: الحمد لله.. ألف حمد وشكر.

نادر: في حل جراحي؟

ممدوح: مسار العملية الجراحية مش أفضل مسار.. لإن شراسة النوع ده من الأورام بيزيد بعد العملية، وبيرجع يهاجم كل أعضاء الجسم بعنف.

نادر: (يضع رأسه بين يديه، ويقوم بهز رجله في توتر).

نورا: (تمسك أكثر بيد نادر) **والحل يا دكتور؟**

ممدوح: نسايسه.

نادر: (بغضب) **نسايسه؟**

نورا: نسايسه إزاي يا دكتور؟

ممدوح: هنمشي في المسار الأطول.. هنبدأ جلسات الكيماوي مع بروتوكول اسمه "folfiri".. بواقع جلستين في الشهر.. ما تقلقش أحدث إصدار من البروتوكول ده أعراضه الجانبية خفت كتير عن قبل كدة، وكمان مبيوقعش الشعر.

نبيلة: سامع حاجة يا كمال؟

كمال: الدكتور بيطمنه.

تاليا: (لعليا) **ممكن ندخل يا طنط؟** (تومئ عليا بالرفض).

نورا: الدكتور عارف الأصلح لينا يا نادر.

نادر: (لنورا في غضب) **لو سمحتي..** (يترك يدها، و يوجه كلامه للطبيب) **أنا عاوز العملية يا دكتور.. العملية معاناة واحدة.. مرة واحدة وبنخلص.. مش عذاب هعيش فيه كل يوم.**

ممدوح: حتى لو عملنا العملية.. هنحتاج جلسات كيماوي كإجراء وقائي زي اللي هناخدها بالظبط من غير عملية.. أستاذ نادر متقلقش إنت أحسن من حالات تانية كتير، وعندك فرص في الشفا جيدة.. محتاجين شوية صبر.

نورا: شفت يا حبيبي.. مش دايما بقولك كدة؟

ممدوح: هنبدأ من السبت الجاي إن شاء الله أول جلسة.. بقية التفاصيل مع عليا.. مبدأيا هنوصي بأجازة 6 شهور من العمل (يكتب الورقة) **هنقدمها مع نتايج الفحوصات.** "يكملون مايم".

كمال: (لنبيلة التي تقترب من الباب لتسمع) **ما تقلقيش يا أستاذة نبيلة.. أنا معاكي.**

نبيلة: أستاذ كمال!

كمال: معاكو.. معاكو يعني!

(يتجه نادر ونورا ناحية الباب.. يفتح نادر الباب ليختل توازن من خلف الباب).

نادر: في إيه يا جماعة؟

كمال: عيب يا تاليا.. ميصحش كدة.

(يغادر نادر في غضب، وتلحق به نورا).

نورا: نادر استنى.. (لنبيلة) **طنط خدي تاليا واسبقونا عالبيت.**

<u>دكة في الشارع</u>

نادر: خنقوني يا شيخة!

نورا: إنت أحرجتهم، وهم بيحبوك.. عيب تسيبهم وتمشي.

نادر: حقيقي محتاج مساحتي.. مش كدة! هو التاكسي وصل فين؟

نورا: يا ابني اسمه أوبر يا ابني.. (تنظر في الهاتف) **خمس دقايق.. ما تيجي ناكل آيس كريم.**

نادر: هنتأخر على أوبر.

نورا: ما نتأخر عليه! فاكر الشارع ده؟ عدى عشر سنين.

نادر: مش فاكر.

نورا: إنت رخم.

نادر: حد يقول لحد بيموت كدة؟

نورا: آسفة يا حبيبي.

نادر: يا ستي ما أنا فعلا رخم.. طبعا فاكر الشارع ده.

نورا: فين نادر الدنجوان؟

نادر: مات.. إيه بطلتي تحبيني؟

نورا: بحبك في كل حالاتك، وفي كل مراحلك.. بحبك وإنت شاب مراهق، ولما بقيت جوزي ومصدر أماني، وبحبك لما بقيت أب.

نادر: كبرنا يا نورا.. فاكر كنا بنقعد هنا من سنين، وبنتكلم في مواضيع تانية خالص.. مواضيع أبسط وأجمل.. الحياة كانت بجد أسهل.

نورا: أيوة يا أخويا الكلام كان كتير، ورايح جاي.. مش رايح بس.. هو إنت ليه بطلت تتكلم زي زمان؟

نادر: ما إنتي بطلتي تسمعي باهتمام زي زمان.

نورا: آه يا نصاب!

نادر: تفتكري هنيجي نقعد القعدة دي كمان عشر سنين؟

نورا: أكيد هنتطور مش هنفضل مكاننا بعد عشر سنين.. نبقى نشوفلنا شارع تاني.

نادر: تفتكري هبقى موجود؟

نورا:هتبقى موجود يا نادر علشان إحنا مش هنسمح تروح في حتة.. معندناش اختيارات تانية.. فاهم؟

نادر: أنا خايف أموت.. لسة في حاجات كتير عاوز أعيشها.. أولها إننا نيجي نستقر هنا في مصر، وأعوضك عن سنين الغربة.. أنا نسيتكم!

نورا: هتفسحني يعني؟

نادر: والله ما هعمل حاجة غير إني أسعدك إنتي وتاليا.

نورا: الأقصر وأسوان؟

نادر: هوديكي.. وعد.

نورا: استنى بقى عندك.. عشان إنت مش مضمون أصلًا (تبحث في الحقيبة).

نادر: إنتي بتعملي إيه؟

نورا: (تُخرج المصحف من الحقيبة) **حط إيدك..** (لا يستجيب نادر، فتجذب نورا يده، وتضعها عنوة على المصحف) **قول ورايا.. والله لأوديكي الأقصر وأسوان.**

نادر: والله أوديكي الأقصر واسوان.

نورا: ودهب وشرم والغردقة وسيوة.

نادر: ودهب وشرم والغردقة.

نورا: (في تأكيد) **وسيوة.**

نادر: وسيوة.

(صمت ثم يضحكان سويًا).

نادر: إيه الهبل اللي إحنا فيه ده؟

نورا: أنا مش هبلة.. أنا زوجة تثبت حقها.

نادر: اثبتي يا أختي اثبتي.. (يصمت ثم ينظر لها، ويغني لها في نبرة حزينة، وترد عليه بمقطع من نفس الأغنية).

نورا: أوبر بيرن.

نادر: كنسليه.. هنروح ناكل آيس كريم.

نورا: طيب يالا نجري. (صمت و بعده يركضان للخارج).

منزل نادر

(نسمع صوت جرس المنزل.. نورا تخرج من فتحة المطبخ لتفتح الباب).

نورا: أهلا يا عمو.

كمال: (يدخل حاملًا عدة أكياس) **إحنا لسة هنرحب.. امسكي يا بنتي عني** (يُعطيها بعض الأكياس).. **إيه ده شاي!** (لنادر) **إنت بتشرب شاي! مين قال تشرب شاي؟** (يقترب من كوب شاي نادر، ويشمه) **سكر!! سوككككاار!! مين اللي عمل الشاي ده؟**

نبيلة: (تنظر له في تحد) **أنا.**

كمال: (يخجل كمال وتهدأ ثورته) **تمام يا أستاذ نبيلة ميجراش حاجة.. بس نسأل أستاذ كمال قبل ما ناخد أي إجراء.**

نادر: إيه الأكياس دي كلها؟

كمال: خلاصة خبرات "كمال الصاوي".. عبر وتجارب 63 سنة في بحر الحياة.. أنا عرفت إن بكرة أول جلسة كيماوي ليك.

نورا: عرفت منين يا عمو؟

(نبيلة وكمال ينظران لبعضهما البعض).

نبيلة: (في خجل) **عرف يا نورا عرف وخلاص.. أستاذ كمال مش غريب.**

كمال: (يبدأ في تفريغ الأكياس).. **من النهاردة هنمشي على الروتين اللي أنا هحدده علشان الراجل ده يخف في أسرع وقت.. مبدأيًا زيت الزيتون منطبخش أي حاجة من غيره.. الزيت العادي يترمي في أقرب زبالة، ونودعه تمامًا، وللأبد.**

نبيلة: وإيه كمان يا شيف؟

كمال: عُشبة الكركم.. العشبة السحرية دي ليها أثر كبير في تخفيف الأعراض الجانبية للعلاج.. دي تتحط في مياه مغلية، وناخدها كل يوم الصبح عالريق.

تاليا: هو إنت دكتور؟

كمال: بس يا بنت، واستمعوا للخبير.. فاكهة القشطة.. الفاكهة دي رصاصة عمكو كمال للسرطان.. الفاكهة دي يطلق عليها قاتلة السرطان.

نورا: قاتلة السرطان؟

كمال: بلا رحمة أو شفقة.. دي ناكل منها كل يوم ثمرة واحدة مش أكتر عشان "غالية".. أخيرًا السبحة الالكترونية (يضعها في إصبع نادر) **دي متتخلعش من إيدك.. تفضل تستغفر وتسبح كل شوية.**

نادر: (يُمسك بالسبحة) **عشان لو كل ده مجبش نتيجة.. أقابل ربنا وأنا نضيف.. صح؟**

كمال: بتستهزأ بعمك كمال؟ حقك عليا يا سيدي.. كان القصد أساعد.

نورا: أبدا والله شكرا يا عمو.

كمال: خلاص خلاص.. سيبوني شوية وهبقى كويس.

نبيلة: الولد ميقصدش يا أستاذ كمال.

نادر: وأنا دماغي ضيقة يا أستاذة نبيلة؟ أنا بقلده لما بيتنرفز علينا، ويسيبنا ويمشي.. هو أنا هزعل من ندورة؟

نبيلة: (لنادر) **تشرب حاجة يا حبيبي؟**

كمال: (يستعيد حماسه فجأة) **شمندر.. يشرب عصير شمندر.. عندكو، ولا أنزل أجيب؟**

(صمت).

نبيلة: اتفضل يا أستاذ كمال.. ميعاد نومك جه يا حبيبي!

العيادة/ غرفة العلاج

(نادر وصديق يتلقيان العلاج الكيماوي في نفس الغرفة).

نورا: (تُمسك بمصحف، ومن خارج الغرفة) **حبيبي إنت كويس؟**

نبيلة: (من خارج الغرفة) **محتاج أي حاجة يا قلبي؟**

عليا: (من داخل الغرفة) **ما تقلقوش يا جماعة.. الأمور تحت السيطرة.**

كمال: (من خارج الغرفة) **اجمد يا نادر.. وتذكر يا ابني المبطون شهيد.**

نبيلة: اقعد يا كمال اقعد يا قلبي.

نادر: (لصديق) **هو راجل طيب والله.. ميقصدش متتخضش.**

صديق: متخضتش!

كمال: (وهو يبتعد ليجلس) **يبدو إني عكيت الأمور؟**

نبيلة: خالص إنت نسمة.

نورا: في وجع ولا حاجة يا حبيبي؟

نادر: أنا كويس.. ارتاحي يا نورا.. ارتاحو كلكو يا جماعة.. (لعليا) **هو أنا مش هاخد العلاج في غرفة لوحدي المرات الجاية؟** (ينظر له صديق كمن تلقى إهانة).

عليا: بعض الأيام هتبقى لوحدك.. بس الأفضل تبقى مع حد يسليك زي العجوز ده (تُشير إلى صديق).

صديق: أنا مش لب!

عليا: لب؟ ده إنت قمرنا يا عم صديق.

نادر: هو عادي الدكتور ما يجيش يشوفنا أو يتطمن علينا؟

صديق: (في لا مبالاة) **عادي.**

نادر: (ينظر له في استغراب) **ده استهتار.**

صديق: وتسيب وبتنجان.

نادر: (يصمت في حيرة من رد فعل صديق).

صديق: هو إسمه بتنجان ولا باذنجان؟

نادر: أنا مش بهزر.

صديق: ولا أنا!

نورا: نادر في حاجة؟

صديق: بزغزغه.

نورا: يا نادر!

نادر: بتنجان.

نورا: نعم؟

عليا: ربنا يقومك ليها بالسلامة.. بتحبك أوي.

نادر: (لصديق) **هو حضرتك من زمان تعبان؟**

صديق: المرة دي من شهرين.

نادر: هو في مرات قبل كدة؟

صديق: (يشير برقم 3) **كان في تلاتة مرات قبل كدة.. أول مرة سوسو شرّف كان من عشرين سنة.. تاني مرة بعدها بسبع سنين.. تالت مرة مش فاكر امتى.. ودي الرابعة.. سوسو بيحبني.. ورايا ورايا!**

نادر: هو ليه حضرتك بتسميه سوسو؟

صديق: بهزأه.. أومال أحترمه؟ عشان يغلبني! هو سوسو.. مجرد سوسو.

(صمت).

نبيلة: يا نادر.

صديق: أيوة.

نبيلة: فين نادر؟

صديق: راح مشوار.

نادر: أنا كويس يا ماما ارتاحي.

نبيلة: لا إله إلا الله يا حبيبي.

صديق: لا إحنا كدة مسافرين الحجاز...! هنلاقيها من أمك ولا من مراتك؟!

نورا: أنا سمعت حضرتك على فكرة.

صديق: ما تسمعي!

نادر: (يهمس) **حاولت أجي لوحدي معرفتش.**

نورا: سمعت دي بردو.

صديق: تعالي يا مدام إدخلي.. محدش خالع راسه هنا تعالي.. تعالو يا جماعة اتفرجو.. تعالو.

عليا: هتضرني كدة يا عم صديق.. واحد بس ممكن يدخل يا جماعة ويخرج تاني.

نورا: (تدخل) **حاضر لو ده مش هيسببلكو إزعاج.**

صديق: في الحقيقة هيسببلي.

عليا: وأنا كمان هيسيبلي.. بس والله لأسمحلك.. شفت يا عم صديق الست لما بتتسيغ وجوزها بيبسطها بتقف جنبه إزاي؟

نورا: (تتجه نحو نادر) **مفيش أي وجع يا حبيبي؟ الكانيولا مضايقاك؟** (يشير نادر بالنفي، وتطبطب عليه نورا) **شكرا يا أستاذ صديق جدا.. هو حضرتك مش معاك حد؟**

صديق: ماما بتيجي تاخدني بعد الجرعة.

نورا: بجد ليه بتيجي لوحدك؟

صديق: مش محتاج حد.

نورا: فين عيلة حضرتك؟

صديق: مفيش حد.. (يشير لنورا بالتوقف عن متابعة الكلام) **كدة أحسن.. خفيف خفيف.**

نادر: بتعمل إيه لما تتعب؟ أكيد بتحتاج حد.

صديق: بطبخ، وبتخيل، وبهرب.

نادر: بتطبخ؟

صديق: بطبخ بحب.. بعيش لحظة الطبخ دي كأنها مش هتنتهي.. بعيشها خطوة خطوة، كأني بغزل حرير وورايا صف مزيكاتية بيعزفوا لحن بسيط وهادي، بضرب كل إبرة في الخيط باستمتاع غريب، ولما بحط اللمسة الأخيرة بحس إني عملت إنجاز كبير أوي.. بعدين أستطعم كل لقمة باكلها.. أنا حتى لو مش جعان بطبخ.. حتى لو فاقد الشهية بسبب العلاج باكل بنهم.. ما بسمحش لسوسو يتحكم فيا أبدا.

نادر: وبتهرب إزاي؟

صديق: وإنت مالك؟

نادر: آسف.

(صمت).

صديق: بسافر!

نادر: فين؟

صديق: في قصص خيالية بتدور أحداثها في مدن وبلاد مختلفة.. بسافر مع أبطالها وبخوض معاهم مغامراتهم، بتخيل الأماكن، وأمشي في شوارع العالم.. بغني وأطير وأصغر، وأحب بنت جميلة أوي، وطيبة تنسيني كل التعب وكل الوحدة.. يصغر الألم ، وأعيش بعيييييد بعيييد عن جسمي.. بعيش في الفكرة، وأحلم.. أبني عالم كامل من الأحلام.. مفتاح باب العالم الساحر ده له نسخة خيالية واحدة موجودة في عقلي تفتحلي شباك بيطل على براااااح.. على عالم جميل مفيهوش سرطان ولا كيماوي.. فيه ناس مبتتكلمش.. ناس بتحب بعض وبترحم بعض وبس.

نورا: والهروب حل؟

صديق: عشان كدة برجع أقرأ القصص الحقيقية اللي تردني لواقعكم المقرف.

نادر: قولي زي إيه؟

صديق: (يناوله كتاب).

نادر: (يأخذ الكتاب، ويقرأ عنوانه).

نادر: بيتكلم عن إيه؟

صديق: إنت أكلت نافوخي! ما تقراه!

نادر: حاضر.

صديق: دي قصة طبيب شاب.. ساب الطب واشتغل في الصحافة الاستقصائية.

نادر: وإيه المشكلة؟

صديق: مش هكمل.

نورا: عشان خاطري.

صديق: الراجل ده حقق نجاحات كبيرة في مجاله الجديد، وفي عز مجده ونجاحه زاره سوسو.. كان عنده 33 سنة.

نادر: هايل.. حلو إنك تقرأ شهادة حد عدى من المرض اللعين ده.

صديق: الشخص ده مات.. (يصمت نادر مصدومًا).

نورا: (تأخذ الكتاب من نادر).

صديق: كتب الكتاب ده وهو بيحتضر، وهو بيموت من الألم.

نورا: (يعطيه الكتاب) **شكرا اتفضل.**

صديق: (يرفض أخذ الكتاب) **بس كان عنده طريقة لمحاربة سوسو.. كان بيزرع في جنينة بيته، وزرعه كبر ولسة عايش بعد موته.. مراته بتهتم بيه دلوقتي.**

نادر: واضح إن الطريقة فشلت.

صديق: مش مهم.. المهم يكون عندك طريقة.. هو بيزرع وبيكتب، وأنا بطبخ وبتخيل.

نادر: أنا قريت عن أعراض الكيماوي.. المفروض هتعب النهاردة؟

صديق: هتتعب، وبكرة كمان، وبعده.. هتتعب أوي.. هتتهان!

نادر: (يضع رأسه بين يديه) **أتصرف إزاي؟**

صديق: فراولة!

نادر: أفندم؟

صديق: بتحب الفراولة؟

نادر: بحب الفراولة.

صديق: فكر فيها لما تتعب.. الألم تقدر تتحايل عليه بالتفكير في الحاجات اللي بتحبها، وبعدين اتعود تتألم، ومش لازم كل مرة تقاوم.. مرات الألم يوصلك بروحك.

نادر: تفتكر العلاج ده له لازمة؟

صديق: مفيش حاجة مضمونة.. أنا استجبتله تلات مرات قبل كدة، والمرة دي لحد دلوقتي مفيش استجابة.

نادر: ممكن إيه يحصل لو الوضع ده استمر؟

صديق: ولا حاجة.. هموت.

نادر: وأنا مش هينفع أموت.. دلوقتي.

صديق: لا ينفع عادي.. (يُغمض عينيه فجأة مقاومًا ألم ما).

نادر: بتعمل إيه؟

صديق: فراولة!

عليا: إهدى يا عم صديق.

صديق: (يصرخ) **فراولة!**

نادر: في إيه مالك؟ (لعليا) **نادي الدكتور.**

صديق: (وهو يتألم بشدة) **متناديش حد.. ده سوسو.. مجرد سوسو! أنا هطبخ النهاردة أكلة تطلع من نافوخه.. والله لأوريه.. يحرجني قدام الناس؟ لينا بيت يلمنا! براحتك براحتك إعمل اللي إنت عاوزه يا سوسو.. والله لأربيك يا كلب.**

<u>منزل نادر</u>

نادر: (نادر يُمسك ببطنه ويقوم بالتقيؤ) **آاااااه.. يااااارب أغثني.. تاليا ادخلي أوضتك.. دخليها يا نورا!** (نورا تُخرج تاليا).

نبيلة: إيه اللي بيوجعك يا حبة عيني؟

نادر: كل حاجة يا ماما.. كهربا في كل جسمي.. مش قادر يا ماما.. يارب رحمتك بيا، وعفوك عني يارب.

كمال: لازم تاكل حاجة يا إبني.. إنت رجعت كل اللي في بطنك.

نادر: أكل لا مش عاوز.. أكل لا.. يارب.. آاااااه.. رحمتك يارب.. رحمتك!

نورا: (تعود وتُمسك بيد نادر) **أنا معاك يا حبيبي والله الوجع هيهدى والله وهتبقى أحسن!**

نادر: مش قادر يا نورا.. بطني بتتقطع.. يارب خفف عني.

نادر: (يُغمض عينيه) **فراولة.. فراولة.. يارب.. يارب.**

أماكن متفرقة

- نادر نائم على كنبة، ونورا ونبيلة نائمان حوله.. يصرخ نادر من الألم ولكنه يعض على يده كي لا يوقظ أحدًا.

- كمال يدخل، ويدعو نبيلة ونورا للانصراف وأخذ قسط من الراحة ويجلس مع نادر.

- كمال يلعب كوتشينة مع نادر.. نادر يشعر فجأة بالألم، ويركض نحو كيس موضوع ليتقيأ فيه.

- نادر يجلس وحيدًا، ويتألم في صمت.. تأتي تاليا، فيتظاهر نادر بعدم الألم ويقوم بتبادل بعض الضحكات معه.

- نادر وصديق يتلقيان جرعة علاج، ونورا بينهما، وتقرأ قرآن.

منزل نادر/ أمام شقة كمال

منزل نادر

نورا: (توقظها) **ماما.**

نبيلة: (تستيقظ) **أنا صاحية.**

نادر: (في لوم) **ماما!**

نبيلة: حاضر هروح وأجي الصبح.. (تقبل نادر وتغادر).

نادر: شافت كتير الست دي.. كان نفسي أعملها أي حاجة.

نورا: إنت عظيم يا نادر.

نادر: وأناني.

نورا: ده إنت بتفكر في كل الناس وإنت تعبان.. دي مش أنانية خالص.

أمام شقة كمال

كمال: (يخرج من باب منزله، ويهمس) **نبيلة.. نبيلة.**

نبيلة: يوه كمال؟ إيه اللي مصحيك لحد دلوقتي؟

كمال: كنت بعمل كيك.. سمعتك وإنتي خارجة قلت أديكي حتة.

نادر: بقولك إيه؟

نورا: قولي يا حبيبي. (تتهيأ لسماع كلمات غزل).

نادر: مش عارف ليه نفسي هفاني على سندويتش كبدة من الشارع.

نورا: كبدة؟ من الشارع؟

نادر: آسف نسيت إني تعبان ومش من حقي ألخبط في الأكل.

نورا: أنا هعملك كبدة هنا.

نادر: موافق أوي.

نورا: إديني ساعة زمن.. نادر.. (صمت) **ولا بلاش.**

نادر: في إيه يا نورا؟

نورا: تفتكر عمو كمال وطنط نبيلة بينهم حاجة؟

نادر: (يقوم بالتقيؤ) **إلغي الكبدة.. إلغي الكبدة.**

نبيلة: رائعة..طعمها تحفة.. ناقصها بس حاجات بسيطة.

كمال: إزاي؟ ده أنا ظابط كل حاجة تمام.. إيه اللي ناقصها؟

نبيلة: يعني البيض كتير.. الفانيليا قليلة.. بس، ويعني البيكنج باودر قليل، فمكتومة شوية.

كمال: دي حاجات بسيطة؟

نبيلة: بصراحة لا!

كمال: دي مش كيكة بالشكل ده!

نبيلة: كفاية نَفسك فيها.

كمال: نبيلة.. ما نعلن غرامنا للعالم.

نبيلة: (في غضب) **ده وقته يا كمال؟ ده وقته؟**

كمال: بعد إذنك (يدخل إلى منزله، ويغلق الباب).

نادر: ماما وعمو كمال؟ بينهم حاجة؟ لا لا أكيد لا.

نورا: (بابتسامة ماكرة) **ممكن.**

نادر: نورا انطقي.. إنتي عارفة حاجة؟ ماما قالتلك حاجة؟

نورا: لا ده مجرد إحساس.. غالبا مفيش حاجة.. سيبنا منهم بقى.. إنت مقلتليش بحبك من يوم ما جينا مصر.

نادر: (في تعجب) **ماما وعمو كمال!**

نبيلة: افتح يا كمال.. افتح يا راجل العيال هياخدو بالهم.

كمال: (يفتح الباب).

نبيلة: يا كمال أنا تايهة اليومين دول، وإنت شايف تعب نادر إزاي منسيني نفسي وشاغل بالي.

كمال: دي حاجة هتفرحه، وهترفع من معنوياته.. أمه لقت اللي هيستّرها.

نبيلة: اللي هيستّرها؟ تصبح على خير يا كمال.. أنا صرفت نظر.

كمال: بهزر يا بلبلة.. مش مشكلة نصبر.. الصبر جميل.. (يُغني مقطع من أغنية أم كلثوم "دارت الأيام") ***"وصفولي الصبر لقيته خيال، وكلام في الحب.. كلام في الحب.. يا دوب.. يا دوب ينقال.. أهرب من قلبي أروح على فين؟"***

نبيلة: (بخجل) **يا كماااال!**

نادر: قلقان فترة العلاج تطول.. مش هيصبرو عليا كتير في الشغل.

نورا: ليه؟ إنت أكتر حد تعب في الشغل ده لسنين.. ما تقلقش.. كل حاجة هتمشي كويس.

نادر: نورا إزاي بتلاقي طريقة سهلة تطمنيني بيها كدة؟

نورا: عشان عشمي في ربنا كبير.. أنا واثقة أوي في رحمة ربنا، ومأمنة أوي بكل اللي بيحصل.. ربنا هينجينا، ويخرجنا من التجربة القاسية دي برحمته ولطفه.

نادر: بحبك.

نورا: (تقترب منه، وتغني) ***"يا ما عيون شغلوني لكن ولا شغلوني.. إلا عيونك إنت دول بس اللي خدوني وبحبك أمروني.. أمروني أحب لقيتني باحب وأدوب في الحب".***

نبيلة: (لكمال) ***"عيني عيني على العاشقين.. حيارى ومظلومين.. عالصبر مش قادرين.. وصفولي الصبر لقيته خيال وكلام في الحب يا دوب يا دوب ينقال.. وأهرب من قلبي أروح على فين؟"***

نادر: *"يا سلام على الدنيا وحلاوتها في عين العشاق.. أنا خدني الحب لقيتني باحب وأدوب في الحب.. وصبح وليل على بابه".*

كمال ونبيلة: *" وأهرب من قلبي أروح على فين.. ليالينا الحلوة في كل مكان.. وملينا الدنيا أمل.. أمل"*

نادر ونورا: *"وقابلتك إنت لقيتك بتغير كل حياتي.. معرفش إزاي حبيتك.. معرفش إزاي يا حياتي.. من همسة حب لقيتني بحب".*

العيادة/ غرفة الانتظار- غرفة الكشف

(غرفة الانتظار).

ممدوح: في أمل يا عم صديق.. محتاجين نتمسك بيه حتى لو أمل بسيط.

صديق: كفاية يا دكتور.. المرة دي مش بتاعتي.. جيم أووفر!

عليا: لأجل جاه النبي.. عشان خاطري أنا يا عم صديق.

صديق: تعبت يا عليا.. عاوز أعيشلي يومين بقى يا بت!

ممدوح: فيه علاج تجريبي جديد ممكن نخضع له.. نجرب مش هنخسر..

صديق: (يقف) **انتهت يا دكتور.. أنا هموت.. مستخسرين فيا أعيشلي يومين قبل ما أموت! أنا لسة قادر أمشي أهو.. هروح أبو قير أضرب لي أكلة سمك من بتوع زمان، وأعيش جنب البحر.. ما تيجي معايا يا بت يا عليا.**

عليا: ما تختشي يا عم صديق.

صديق: هجيبلك نابوليا جاهزة يا بت.

عليا: مسكتني من إيدي اللي بتوجعني..!

ممدوح: روح غير جو، وتعالى نكمل.

صديق: هروح ومش هرجع.. كفاية كدة.. هتوحشني يا ممدوح (يتجه ممدوح إلى غرفة الكشف.. يدخل نادر ونورا).

صديق: (لنادر) **إزيك يا مريض؟**

نادر: إزيك يا شهيد.. (صمت.. عليا تبكي في صمت) **في إيه؟ عليا مالك؟**

عليا: عم صديق هيوقف العلاج.

صديق: (لنادر) **عاوزك تكمل.. اكسب يا ابني..! كل رفقاء رحلات العلاج في الجولات اللي فاتت خسروا وماتوا، وأنا هموت.**

نادر: هتسيب نفسك تموت؟ هتنتحر؟

صديق: مفيش استجابة.. سوسو سيطر على كل حتة في جسمي.. مرتاح للاستسلام والموت في هدوء.. هسيبه المرة دي ينتصر.. كدة تلاتة واحد ليا.. مش أزمة ما كان لازم يكسب مرة، وبيني بينك أنا زهقت من وش أمه.. تفتكر النحية التانية فيها سوسو؟

نادر: لو بطلت أنا كمان هبطل.

نورا: نادر!

صديق: سألتني قبل كدة إذا كان العلاج له لازمة.. دي أنا معرفهاش أوي زي حاجات كتير في الحياة مش واضحة.. بس اللي أعرفه إن المحبة بتنجي، وواضح إن في ناس بتحبك، والأكيد إن الحب هو الطريقة المضمونة للتعايش مع سوسو.. الحب أقوى من السرطان، ومن الكيماوي.. ده مش شِعر.. إنت عارفني أعشق الحقايق.. دي حقيقة.. يالا يالا مش عاوز صداع.. يالا خد مراتك وادخل لممدوح.

نادر: إديني عنوانك.. هاجي أزورك كل يوم.

صديق: مش مرحب بيك ومش هتلاقيني.. عندي بحر مستنيني.

عليا: (لنادر في حزن) الدكتور مستنيك.

نورا: (تمسك بذراع نادر "الشارد" ويدخلان إلى غرفة الكشف، ويغادر صديق بعد أن يتبادل نظرات وداع مع نادر).

(غرفة الكشف).

ممدوح: (متجهمًا) اتفضلو.. (يقوم بمراجعة الآشعة على البورد، ويوجد في يده ورقة تحاليل).. تقرير آخر آشعة مش مبشر.. الورم حجمه زاد نص سم.

نادر: إنت أكيد بتكلم حد تاني صح؟ ورم إيه اللي زاد؟

ممدوح: أنا آسف.

نادر: يعني إيه أنا آسف؟! يعني علاج الشهور اللي فاتت ده كله راح في الفاضي.. بالعكس! كان بيغذي الورم وبيساعده إنه يكبر!!

ممدوح: مقدر انفعالك.. بس إحنا بنطبق البروتوكول.

نورا: لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.

نادر: يعني علاج عم صديق فشل، وعلاجي بيفشل.. إنت ليه مبتبصليش في عيني؟ بصلي في عيني، وقولي إني هموت.. ها يالا يا دكتور ممدوح؟ خليك شجاع! قولي إن العلاج بتاعك مجبش نتيجة.. قولي أنا أخدت منك فلوس كتير يا نادر، ومعرفتش أعالجك.. قولي أنا رقم.. ببساطة إنت مجرد رقم يا نادر.. "يا أستاذ نادر عشان الرسميات وكدة"! قولي إنت بالنسبالي مجرد حالة زيها زي غيرها.. قولي إنت مش فارق معايا.. هو أنا فارق معاك؟ طيب تعرف تبتسملي من قلبك؟ يالا حاول تعمل الاختبار الصعب ده..

يالا.. صعب أوي ها؟ طيب تعرف تتوجع لوجعي؟ و تحط نفسك مكان الست دي (يشير لنورا).. **طيب إنت عندك أطفال؟** (ممدوح لايرد، فينفعل نادر بشدة) **عندك أطفال؟ رد عليا!**

ممدوح: (يهز رأسه علامة الإيجاب).

نادر: يبقى هتحس إن شاء الله.. أنا عندي طفلة يا دكتور.. مينفعش أسيبها دلوقتي.. إنت حاسس بالنقطة دي صح؟ قولي إنك حاسس.. هيكفيني الشعور البسيط أوي ده.

ممدوح: حاسس بيك.

نادر: لا مش حاسس.. إنت مش حاسس.

نورا: إيه الحل؟

ممدوح: هنغير البروتوكول.

نادر: أنا عاوز العملية.

ممدوح: مخاطرة كبيرة.

نورا: نسبة نجاح العملية أد إيه؟

ممدوح: مش أكبر من نسبة العلاج الكيماوي.

نادر: أنا هعمل العملية.

نورا: وأنا معاك المرة دي.

ممدوح: أنا دوري أرشدك للطريق اللي العلم بيرجحه.. العملية وارد تقصر الطريق، وتحقق شفا أسرع بس بتفضل مخاطرة كبيرة، ونتايجها مش مضمونة خاصة بعد زيادة حجم الورم.

نادر: موافق.

ممدوح: أي نتايج غير إيجابية أنا غير مسئول عنها.. هحولك لجراح.

(يكتب ممدوح في ورقة أمامه ثم يعطيها لنورا، ويتحدث معها "مايم".. يغادر نادر المكان، ويختفي كل شيء.. فقط يوجد نادر في بؤرة من الضوء، وينظر للأعلى، وفي الخلفية نسمع أغنية مناجاة لله).

نادر: نورا مراتي دايما بتطمني، وبتقولي إن في حكمة من ورا اللي بيحصل.. مش عاوز أعرف إيه الحكمة.. محتاج ألاقي طريقة أعيش بيها مع كل الألم الفظيع ده.. إديني طريقة.. أنا بطلت أصدق في الدكتور ممدوح، وفي الطب وفي العلم.. مصدق فيك.. نورا بتقولي إنك موجود وشايفنا وعارفنا وحاسس بألمنا، وأنا مصدق نورا.

ممدوح: عاوز أسألك.. هو أنا عامل إيه مع المرضى؟ مش كويس معاهم؟

عليا: مش كويس بس إزاي يا دكترة.. ده نسب شفا الحالات اللي معاك الكل بيتحاكي بيها.

ممدوح: مش كويس معاهم كبنى آدمين يا عليا؟

عليا: إزاي بس مين قال!

ممدوح: (يرتفع صوته) **عليا!**

عليا: بصراحة يا دكتور.. الناس بتكون جاية هنا بين الحياة والموت، وإنت ساعات يعني.. ساعات مش كتير بتعاملهم من فوق كدة ومتبقاش حاسس بيهم أوي.. وهو المريض بيبقى محتاج حتة ضحكة من القلب.. كلمة تجبر بخاطره.. تحسسه إنه فارق معاك.. أقل حركة من دول بترفع معنوياته، وبتخليه مطمن.

ممدوح: (ينظر لسقف الغرفة متأملًا). **دخلي اللي عليه الدور.**

منزل نادر

نادر: (يقوم برفع الموبايل عن أذنه) **كملت!**

نبيلة: خير يا حبيبي؟

نادر: اترفدت.

نبيلة: ليه؟

نادر:(ساخرًا) **مش هيقدروا يستحملوني أكتر من كدة.. بس المفروض مقلقش مكاني موجود في أي وقت.**

نورا: الدكتور وصى بأجازة ست شهور، وهم عارفين ظروفك.

نادر: وهم مش مضطرين يستحملوني.

كمال: إنها لغة البيزنس يا صديقي.. اللا أخلاق! عالم واطية.

نادر: مشكورين سابو التأمين.

نبيلة: الحمد لله.

نادر: شهر واحد.

كمال: الموقف دلوقتي أصبح أكبر من الأعشاب.

نادر: أنا هوقف علاج.. ده قرار نهائي.

نبيلة: علاج إيه اللي توقفه؟

نادر: مش هاخد كيماوي تاني، ولا هعمل عمليات.

كمال: متقوليش إنك هتلجأ للأعشاب!

نورا: ما كفاية بقى يا نادر.. كفاية تعذبنا.

نادر: كفاية أعذبكو.. بالظبط.. أنا عاوز أموت وأريحكو.

نبيلة: عاوز توقف علاج ليه يا نادر؟ القرار ده له علاقة بالفلوس يا إبني؟

نادر: ليه أفضل ماشي في طريق محكوم عليه بالفشل، وأضيع مجهود الغربة في علاج من غير أي فايدة.. أنا كدة كدة هموت.. (لنورا) **فعلى الأقل أموت وأنا سايبلكم فلوس.**

تاليا: أنا عاوزاك إنت مش عاوزة الفلوس.

نورا: بنتك دي ميستحقش محاولة كمان؟

نبيلة: وأنا وإنتي منستحقش محاولة؟

نادر:أنا بعمل اللي في مصلحتكو.. حتى لو حصل معجزة وخفيت هكون مهدد في أي لحظة إني أتعب تاني، وأبدأ من نقطة الصفر، وأعذبكو معايا من تاني.

كمال: متاخدش قرارات وإنت منفعل يا إبني.. سيبوه يهدى يا ولاد، وكل شيء هيبقى عال العال.

نادر: أنا مش عاوز أكون تقيل على حد.

نبيلة: مين قال إنك تقيل علينا؟

نادر: عيونكو اللي مليانة شفقة، وبقايا الدموع اللي بشوفها فيها بعد ما تختفو عشان تعيطو بعيد عني، وما تجرحونيش.. إيه زهقتو؟

نورا: وهم يا نادر.. ده كله وهم يا حبيبي.

نادر: لا مش وهم يا نورا.. إنتي عاوزاني أموت.. إنتو كلكو عاوزين ترتاحو.

نبيلة: (في غضب) **إنت بتجيب الكلام ده منين يا ابني؟!**

نورا: طيب إهدى يا حبيبي دلوقتي.. إهدي يا ماما.. تعالو نرتاح ونريح أعصابنا، ونقرر بعدين.

نادر: لما أموت ادفنوني مع عيلة ماما .. مش عاوز أتدفن في البلد، أو مش هتفرق ادفنوني في أي مكان.. الفلوس اللي في الشهادات تتصرف على تعليم تاليا، وتأمين مستقبله.. (لنورا) **حساب التوفير لمصاريفكو اليومية، والدهب بيعوه لو حصل أي مصيبة تانية.. تاليا بالله عليكي يا نورا.. أنا عارف إنك مش محتاجة توصية، وهتحطيها في عينك من غير ما أقول.. لو عاوزة تتجوزي اتجوزي..** (لتاليا) **إعملي الحاجة اللي بتحبها يا تاليا.. أهم حاجة تكوني مبسوطة ومرتاحة..** (يصمت ويدمع) **نورا أنا آسف يا حبيبتي.. بس تعبت والله.. أنا بحبك حب إنتي لا يمكن تتخيليه والله.. إنتي خير العون والسند، والقلب الطيب الحقيقي في وسط العالم التقيل أوي ده..**

تاليا: بابا إنت هتروح فين؟

نورا: حرام يا نادر.. حرام بجد.

نبيلة: كفاية يا نادر!

نادر: ماما يا نور عيني.. معلش يا ماما.. آسف إني سيبتك لوحدك هنا وسافرت جري أعمل فلوس مع إني عارف إنك كنتي محتاجاني جنبك.. آسف يا حبيبتي إني ابنك الوحيد الأناني.. بس والله كنت ناوي أعوضك، وأنسيكي كل التعب اللي تعبتيه.. آسف إني بستسلم.. غصبن عني والله.. (الأم تبكي ولا تستطيع الرد عليه).

نبيلة: بس يا نادر.. بس إنت مش حاسس بحاجة.. مش إنت لوحدك اللي تعبان.. إحنا تعبانين زيك وأكتر.. إنت ليه دايما عاوز تسيبني يا نادر؟ ليه دايما عاوز تبعد؟ لما قررت تسافر، وتخليني أشوفك كل كذا سنة بالقطارة.. اتقهرت وسكت.. قلت دي مصلحته.. متبقيش أنانية يا بت يا نبيلة.. اقطمي.. بس أنا دلوقتي مش هقطم، ومش هسمحلك تبعد.. أنا محتاجاك يا نادر.

كمال: ما خلاص بقى يا ولد يا نادر.. ده إنت عيل غتت، وبعدين مفيش كلمة لعمك كمال.. عشان أبقى أترحم عليك، وأقرالك الفاتحة.

نبيلة: (وهي تبكي) **ده إنت بايخ أوي يا أستاذ كمال.**

كمال: بحاول أضفي الضحكة عالعيلة السودا اللي وقعت فيها دي.. بس واضح إن مفيش فايدة.

نورا: خلصت؟ وزعت وصاياك وارتاحت؟ طيب يا نادر أنا مش موافقة.. مش موافقة على كل اللي إنت بتعمله.. ومش من حقك يا نادر تاخد القرارات دي لوحدك.. إنت حقيقي أناني.. إحنا منستاهلش منك كدة.. أنا مستاهلش منك كدة يا أخي.. هسيبك يا نورا في نص الخطوبة، وهسافر.. حاضر يا نادر.. هتعيشي معايا بعد ما نتجوز في بلد غريبة وهتسيبي شغلك.. حاضر يا نادر.. هتقعدي وشك في وش الحيطة 12 ساعة في اليوم في مكان متعرفيش فيه حد.. حاضر يا نادر.. موافقة ومعاك في أي مكان و هستحمل أي وضع.. هتولدي لوحدك من غير ما مخلوق يساعدك.. حاضر يا حبيبي... أنا راضية وبحبك، وبحب بيتنا، وبحب إبننا.. أيوة عشت معاك متطمنة ومرتاحة البال.. أيوة كنت مخلص، وقلبك عليا وعلى تاليا طول الوقت.. مقدرش أنكر.. بس إنت مضطر تفكر فينا دلوقتي كمان.. تفكر فينا بجد.. مضطر تفكر هتعيش وتكمل معانا إزاي.. مش تفكر هتموت إزاي! محتاجينك تحاول لآخر نفس علشاننا.. علشاني أنا مرة واحدة إعمل حاجة غصبن عنك.. ملعون أبو الشهادات والدهب والفلوس.. كل ده لازم يتصرف على علاجك إنت.. لا يا نادر مش قرارك لوحدك.. لو إنت متأثر باستسلام صديق، فصديق كان لوحده، وحارب سنين طويلة لوحده، ونجا مرات كتير لوحده.. لكن إحنا وراك.. قوة دعم وحب جبارة هتسندك وهترجعك سليم من تاني.

نادر: (يُغادر.. يدخل إلى غرفته.. تحاول نورا اللحاق به).

نبيلة: (توقفها) **سيبيه.**

(صمت).

كمال: (لنورا) **الوضع مش سهل عليه يا بنتي.. نتيجة العلاج وكمان رفده من الشغل قلب دنيته تماما.. اتكسر!**

نورا: ولا سهل والله عليا.. والله أنا كمان مقهورة مش بس مكسورة.. لكن لازم نقاوم لآخر لحظة.. أنا بييجي عليا أوقات استسلام وضعف و راسي بتتملي بأفكار سيئة أوي، ومبكونش عارفة أشوف الحكمة،

ولا الرسالة من اللي بيحصل.. أول ما ببص لتاليا بضطر أنسى أي شعور سلبي، وبقوم أسند نفسي وأسنده، ومبينش غير كل قوة.. مش بس عشان تاليا.. عشانه هو كمان.. عشان نادر يستحق يعيش.. عشان اللي بنيناه سوا يستحق يكمل،.. نستحق نفرح بنتيجة تعبنا سوا.. أنا مرعوبة من المستقبل وأضعف من إني أعيش أي سيناريو من غير نادر.. حقيقي مش هقدر.. حقيقي هو لازم ميستسلمش.. فاهمني يا عمو؟ إنتي أكيد فاهماني يا طنط.

نادر: (يعود من الداخل).

نبيلة: (في تحد) **هتتعالج يا نادر، وهتخف.. ها هتعمل العملية غصبن عنك، ولا أفكرك بعلق مسائل الرياضة؟**

أمام غرفة العمليات

(يجلس "نادر" على كرسي متحرك مرتديًا ملابس العملية، ويدفعه شخص نحو غرفة العمليات.. بينما ينتظر كل من نورا ونبيلة وكمال وتاليا في المنطقة التي تقع أمام غرفة العمليات).

كمال: جاهز يا بطل؟

نادر: عمو كمال أنا مش عارف إذا كنت هخرج من العملية ولا لا، فاسمحلي أقولك أنا مش عارف أنا استحملتك الفترة اللي فاتت دي كلها إزاي!

كمال: ولا أنا عارف أنا مستحمل قرفكو ليه! (نبيلة تنظر له، فينظر لها) **أو في الحقيقة عارف.. عشان بحبكم.**

نادر: (لكمال) **لو حصل حاجة..**

كمال: حاضر حاضر هاخد بالي منهم.

نادر: كنت هقولك مللكش دعوة بيهم.

كمال: وعد لو قومت بالسلامة هسيبك تكسبني في الكوتشينة.

نادر: ما أنا بكسبك أصلا.

نبيلة: اجمد يا حبيبي.. سلم أمرك.

تاليا: ممكن تبقى كويس؟ (يقوم نادر بالربت على كتفها).

نورا: (لنادر) **بحبك.. مستنياك.**

(يبتسم لها نادر، ويقلب ناظره بين تاليا وأمه وكمال.. بينما تتردد في الخلفية أغنية "المناجاة").

نادر: (يشير ل"عليا" بأن تستكمل دفعه نحو غرفة العمليات).

(يتم عرض مقاطع من العملية على هيئة ظل خلف قماش.. وأمام القماش وفي أماكن متفرقة تقرأ "نبيلة" القرآن، و"نورا" تسير جيئة وذهابًا، وتاليا تجلس على قدم كمال الذي يتحدث ويلعب معها).

(يخرج شخص يرتدي زي الأطباء من غرفة العمليات، ويقوم بالحديث مع العائلة "مايم".. ثم يعود مرة أخرى للغرفة، وبعد فترة يخرج مرة أخرى ويتحدث إليهم، وتبدو على وجوههم علامات الارتياح).

غرفة بالمستشفى (العناية المركزة)

ممدوح: مش هينفع نطول.. الجراح سمحلنا بدقيقتين مش أكتر.. مبروك العملية مشيت كويس أوي.

نادر: (يهذي) **نورا.. ماما.. فراولة.. تاليا.**

تاليا: هو بابي هيعيش؟

ممدوح: باباكي ده مجنون.

نبيلة: (لنادر) **حمدالله عالسلامة يا روح قلبي.**

نادر: (يستمر في الهذيان) **أنا تعبان.. ماما.. بابا.. يا نورا.**

نورا: ارتاح يا حبيبي.

ممدوح: لسة تحت تأثير البنج.. شوية وهيفوق ما تقلقوش.

نبيلة: العملية دي آخر خطوة في مسلسل العذاب ده؟

ممدوح: لسة قدامنا طريق.

نورا: هنحتاج كيماوي تاني؟

ممدوح: كإجراء وقائي هناخد كورس تاني من أربع لست شهور.. بس يقوم بالسلامة ويعدي فترة النقاهة الأول.. قدامنا دقيقة واحدة.

نورا: خير.. إن شاء الله ربنا مش هيخذلنا.

كمال: حلو أوي.. يعني هو دلوقتي مش في وعيه! ومعانا دقيقة؟

نبيلة: هتعمل إيه؟

كمال: يا نادر يا إبني.. يشرفني ويسعدني طلب إيد السيدة مامتك.. نبيلة هانم، وآه يا إبني إحنا واقعين في غرام بعض، وآن الأوان إننا نتلم في بيت واحد.

نبيلة: ده وقته يا كمال؟

كمال: عاوزاني أستناه لما يكون في وعيه؟

ممدوح: ميصحش كدة يا أستاذ.. لازم نخرج.

نادر: (يهذي) **كمال.. عيد ميلاد.. تاليا.. أمنية.**

كمال: ها قلت إيه يا إبني؟

نادر: كمال وماما نبيلة؟

كمال: وفي الحلال.. قلت إيه؟

ممدوح: اتفضلوا (يُشير بالخروج).. **مش هينفع.**

نادر: إنت ونبيلة مع بعض؟

كمال: موافق ولا لا؟

نورا: مش وقته يا عمو.

نادر: (يهذي) **نبيلة وكمال اتجوزو.. نبيلة وكمال اتجوزو يالا.**

عليا: كمال ونبيلة هيتجوزو، والولا عاوز يدخلني على نابوليا شكك.. منك لله يا إبراهيم يا إيحة!

كمال: (لنبيلة) **اليوم اللي من غيرك خسارة يتعاش.. تتجوزيني؟**

نادر: (يتوجع) **آااااااه.**

نبيلة: (تركض نحو نادر) **مالك يا ضنايا؟**

ممدوح: لازم نخرج حالًا.

كمال: يبدو إني بتحارب

<u>دكة في المستشفى</u>

(كمال يجلس وينظر لهاتفه في تركيز).

نورا: (تدخل حاملة أكياس بها زجاجات مياه) **الله! قاعد لوحدك بتعمل إيه يا عمو؟**

كمال: (صامتًا ينظر للهاتف) **مستني الواد محمود إبني يرد على تهنئتي بالترقية في شغله.**

نورا: طيب تعالى اقعد معانا عند الرعاية.

كمال: ميصحش نبيلة تشوفني في الحالة دي.. هو هيرد صح؟

نورا: هيرد إنت باعتها من امتى؟

كمال: امبارح.. مش من زمان أوي بردو.. ما هتلاقيه مشغول أوي في النقلة الجديدة دي، ومينفعش بردو أتصل بيه في الوقت ده هشتته.. أصل الواد محمود ده طول عمره يقلق من المسئولية أوي، ويغرق في سنتي مياه.. بس راجل آه، وذكي عشان كدة ناجح.. طول عمره سره مع أمه.. بيني وبينك رميت عليها هم العيال وشلت إيدي.

نورا: هيرد هيرد متقلقش.

كمال: واضح إني شلت إيدي أوي لحد ما جافوني.. لما جافوني يا بت نورا كرهت نفسي وحسيت إني وحش مستاهلش حد يحبني.. الجتة الضخمة اللي شايفاها قدامك دي خفت أوي واتقلعت من جدورها

وبعدين يا بت مش سهل لما تحسي إنك خفيفة على كبر.. آلاه! يعني أنا كنت بهجص في التلاتة وستين سنة اللي فاتوا.. معرفتش أحب عيالي، وأخليهم يحبوني.. مش عارف أعملي ناس وعزوة!!.يخيبك يا كمال أما إنت راجل هايف.

نورا: (تضحك ضحكة حزينة) **متقولش كدة يا كيمو.. إنت مش هايف أوي يعني.**

كمال: لا بصحيح هايف وستين هايف.. يالا يالا يا بت نروح عند خطيبتي.

نورا: ومحمود؟

كمال: هيرد.. يالا يا بت. (يغادران).

أماكن متفرقة/ المنزل- العيادة- الشارع

(مشاهد سريعة).

- نادر يتلقى العلاج الكيماوي ونورا تمسك يده وتاليا تمسك بيده الأخرى، وممدوح يطمئن عليهم.

- نادر يتقيأ بشدة، والعائلة تسانده.

- نبيلة تقرأ قرآن وتدعو.

- نادر يعود إلى البيت والعائلة حوله.

- نادر يقرأ الكتاب الذي أهداه صدّيق له.. نورا تُحضر له مشروبًا.

- نادر يتوجع من الألم.

- نبيلة تمسك بصورة نادر وهو صغير وتتأملها.

- نادر وتاليا يلعبان معًا.

- كمال يعطي بعض التركيبات الشعبية لنورا، ويشرح لها كيفية عملها.

- نادر يضع زرع وورود في المنزل وتسانده نورا.

- نادر يتلقى العلاج الكيماوي وكل أفراد العائلة معه.

- نبيلة تُطعم نادر في المنزل.

منزل نادر

نبيلة: أنا فخورة بيك يا نادر.

نادر: من زمان مقعدناش لوحدنا.. وحشتيني يا ماما.

نبيلة: أنا متفائلة أوي بالنتيجة بكرة.

نادر: مش عارف.. الدكتور ممدوح ده مبيبلش ريقي أبدا.

نبيلة: ربنا هيكتبلك الشفا النهائي.. صدقني.

نادر: إنتي مكتوب عليكي الشقا.. شفتي نفس العذاب مع بابا.

نبيلة: كان بيحبك أوي يا نادر.

نادر: نظرة العجز اللي في عينه في أيامه الأخيرة عمري ما بنساها.. فهمتها أوي دلوقتي لما ببصلكم.. وأنا بردو وقتها كنت حاسس بالعجز.. مش عارف أعمله أي حاجة غير إني أروح كل شوية أبوسه وأمشي.

نبيلة: كنت تقعد تبصله وإنت ساكت بالساعات.

نادر: بتهيألي مكنتش بتكلم عشان مصنعش معاه ذكريات أحزن كل ما أفتكرها.

نبيلة: الله يرحمه.. كان جميل أوي يا نادر.

نادر: ماما هو إنتي بتحبي عمو كمال؟

نبيلة: حب؟ مفتكرش إني حبيت حب مشاعر وغراميات وأشواق وكدة غير أبوك.. حاكم أبوك ده كان شاعر.. أه والله أيام الجامعة كان بيكتب شعر.

نادر: أول مرة أعرف.. كان بيكتبلك شعر؟

نبيلة: بيكتب ليا ولغيري.. كان ماشي يحب على نفسه.. (تمصمص شفتيها) **كان بيحب الدنيا ويعز الناس أوي.. ملحقش يشبع من أي حاجة.. أما عمك كمال ده ونس بعد سنين كتير أوي من فراغ الروح.. الحياة لما تبقى فاضية تبقى تقيلة أوي يا نادر، وبطيييييئة.. لما تكبر بتحتاج حد جنبك طيب ومسالم كدة ياخد بإيدك، وميحسسكش بالوقت.**

نادر: أنا بحبك أوي يا نبيلة.. (يسند رأسه إلى ركبتيها وينام متخذًا وضع الجنين، وتقوم نبيلة باللعب في شعر رأسه).

العيادة/ غرفة الانتظار- غرفة الكشف

(غرفة الانتظار).

(يوجد رجل وزوجة يبدو عليهما الخوف، ويمسكان بأيدي بعضهم البعض).

نادر: (للرجل) **أول مرة؟** (يومئ الرجل برأسه بالإيجاب).. **متخافش ده سوسو.. مجرد سوسو!**

عليا: اتفضل يا أستاذ نادر.

كمال: إحنا هنتفضل كلنا.. (يهجمون جميعهم على غرفة الكشف).

عليا: مش هينفع..

كمال: لا هينفع.

(غرفة الكشف).

ممدوح: (يتفاجئ بهجوم العائلة.. يقوم بالنظر إلى الأوراق التي في يده، وإلى نتائج الآشعة).

نورا: يارب خير يارب خير.

نبيلة: ها يا دكتور طمنا؟

ممدوح: (وهو ينظر في الورق) **نادر نادر ....**

الجميع: هاااا؟

ممدوح: نادر العادلي ....

الجميع: هااااااا؟

ممدوح: أحب أعلن إن نادر العادلي .....

كمال: إنجززززز يا دكترة في جوازة هنا بتحتضر!

ممدوح: جسم نادر العادلي خالي تمامًا من السرطان.

(صمت.. ثم يحتفل كمال في صخب.. تحتضن تاليا نادر).

نبيلة: (تبكي) **يا فضلك يا رب يارحمتك بينا.. الحمد لله الحمد لله.**

كمال: نبيلة متقطعيش قلبي!

نورا: (تدمع وتشبك يديها ببعض) **كنت متأكدة.. كنت واثقة في رحمتك.. ألف حمد وشكر ليك يارب.. ألف حمد وشكر يا رب.** (يبتعد نادر عنهم).

أمام قبر صديق

نادر: أول حد فكرت فيه إنت.. إزيك يا عم صديق.. أنا كسبت الماتش..علشانك.. عايش بتجربتك، وبقوى بيها.. كان نفسي تشهد على الانتصار ده وتشوف تلميذك وهو بيقف على رجليه.. بحبك معرفش ليه.. ده إنت كنت رخم أوي يا راجل! إنت كنت بتطبخ، وصاحب الكتاب الملهم اللي أهديتهولي كان بيزرع..
بصراحة انا محبتش الطبيخ وزرعت (يضع وردة على القبر) **اختلاف تاني جديد ما بينا.. دي وردة من زراعتي أنا.. فراولة يا عم صديق.. فراولة يا حبيبي.** (يبتسم ويقرأ الفاتحة).

منزل نادر

(نادر يدخل المنزل وفي يده كتاب (أنا قادم أيها الضوء).. يجد انفجار الألعاب الورقية الملونة تنتشر في الفراغ ويضع الكتاب في مكان ملحوظ).

نبيلة: يالا يا ندورة.. عمك كمال مستعجل.

نادر: طيب اتكسفي مني شوية يا ماما.

نبيلة: وأتكسف ليه؟ مش كتبنا الكتاب!

كمال: زمن الكسوف ولّى.

نادر: دكتور ممدوح؟ إيه المفاجأة الغريبة دي؟

عليا: وعليا عادي؟ مش مفاجأة؟

نادر: منورينا يا جماعة.. يارب ما نشوفكو غير في المناسبات السعيدة بس.

ممدوح: (لنورا ونبيلة) **شكّرا على لدعوة..** (لنادر) **بقولك أنا بقيت ببتسم.. من قلبي.**

عليا: آه والله ده بقى إنسان أوي.

ممدوح: إنت أكيد قصدك حاجة كويسة؟

عليا: أيوة أيوة.. التعابير بتخوني بس.

نورا: (تأتي حاملة معها تورتة مثبت عليها رقم "64") **اتأخرت ليه يا نادر؟**

كمال: قبل أي حاجة.. ثانية واحدة (يتجه إلى نادر ويقوم بتفتيشه).. **أتأكد الأول إن مفيش أوراق ولا فحوصات، ولا أي خوازيق.**

نادر: بتعمل إيه يا عمو؟

كمال: بتأكد إن مش هتطلعلي في نص الحفلة تقولي أنا عندي سرطان، والمرة دي مش بس احتفال بعيد ميلاد.. ده يوم فرحي كمان.

نبيلة: إخص عليك يا كيمو.. بعيد الشر بعيد الشر.

نادر: كيمو؟ راح فين أستاذ كمال؟ والاحترام الأوقر!

نبيلة: ما قالك زمن الكسوف ولى.

كمال: ياالا قولولي إيه أمنيتكو للسنة الجديدة؟

نادر: هو إنت ليه مصمم تحسب السنة الجديدة من يوم عيد ميلادك؟

كمال: عشان أنا نرجسي.. ها بتتمنو إيه؟

نبيلة: الولاد ميسافروش.

تاليا: بتمنى إن بابا ميتعبش تاني.

نورا: مش عاوزة غير إن نادر يبقى كويس.

نادر: سبحان الله أمنياتنا بقت بسيطة خالص! بابا ميتعبش، و نادر يبقى كويس.. (لنبيلة) **متقلقيش هنفضل هنا،** (لنورا) **ومش هنعمل حاجة السنة دي غير إننا هنتفسح.**

كمال ونبيلة: هيييييييه.

نادر: أنا ونورا وتاليا بس.. إنتو الاتنين عيشوا حياتكو بعيد عننا.. محتاجين أجازة منكو.

نبيلة: أنا هسيبه وأجي معاكو. (يضحكون).

كمال: بلا أمنيات بلا بتاع.. ما تشغلولنا حاجة يا ولاد.. فرحونا أرجوكو.

نورا: حالا (تقوم بربط السماعات بهاتفها ونسمع مقطعًا من أغنية غربية).

كمال: لا لا مش هتجوز كدة.. أنا عاوز أتبسط.. شغلولي مهرجانات.. اتفضلوا.

نورا: (تغير الأغنية، ونسمع مهرجان).

كمال: (يقوم بالرقص على نغمات المهرجان في غرابة، وتشاركه نبيلة الرقص.. يقوم كمال بجذب ممدوح وعليا ويدفعه للرقص).

(يرقص نادر أيضًا ونورا وتاليا، وبعد فترة تقرر نبيلة تغيير الأغنية لأغنية رومانسية هادئة).

كمال: (يعترض) **مش هتجوز.**

نبيلة: دي ليلة العمر.. عاوزة أغاني على ذوقي.

كمال: لا ذوقي أنا.. ده فرحي.

نبيلة: لا ده يومي أنا.

كمال: الأغاني دي مش على مزاجي.

نبيلة: مش لازم كل حاجة تبقى على مزاجك.

عليا: بطلوا دراما بقى.

ممدوح: ألف مبروووووووك.. يالا يا عليا.

(تتصاعد الردود فيما بينهم، وتتداخل الكلمات، تقوم نورا وتاليا بمحاولة فض الاشتباك بينهم لتعم أجواء الاحتفال المُبهجة مرة أخرى "مايم").

نادر: (يقوم بوضع الكتاب في مكان ملحوظ.. ثم يتوجه نحو نورا وهو يبتسم وينظر للعائلة في حب وامتنان).

(نسمع أغنية هادئة.. يرقص عليها "سلو" نادر ونورا، وكذلك نبيلة وكمال).

(إضاءة خافتة على نادر ونورا وعلى نبيلة وكمال، وإضاءة ظاهرة على الكتاب).

صوت:

ليس لديَّ شيء أقدِّمه إلى قرّائي سوى اقتناعي أنَّه حين يأتي الألم، فإن القليلَ من الشجاعة يُساعد أكثرَ من الكَثيرِ من المعرفة، والقليل من التعاطف الإنسانيِ أفضلُ من الكثير من الشجاعة، وأقلُّ لَمسَةٍ من مَحَبَّةِ الله تفيد أكثر من ذلك كله.

"يُغلق الستـــار تدريجيًـــا"